دراسة تحليلية
لأعظم آية في القرآن الكريم

دكتورة/ زينب بنت عبد المحسن بن حمد العبَّاد البدر
أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن- قسم الدراسات القرآنية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة طيبة بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب قيما ليكون للناس بشيرًا ونذيرًا، وصلى الله وسلم على من بعثه ليبين للناس ما نزّل إليهم وسراجًا منيرًا، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار، ما تعاقب الليل والنهار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.

فإنه من كمال فضل الله تعالى علينا، وتمام إحسانه إلينا أنه أرسل إلينا أفضل خلقه، وأنزل علينا أفضل كتبه، وجعله – بفضل منه ومنّة – خاتمًا للكتب التي قبله وناسخًا لها ومهيمنًا عليها. قال عز وجل:﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[1]. فقد جمع فيه سبحانه نبأ ما قبلنا، وخبر ما بعدنا، وحكم بيننا، وهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم[2].

---

١ سورة المائدة: ٤٨

٢ قطعة من حديث أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل القرآن (١٧٢/٥) رقم (٢٩٠٦)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال.

والحارث هو ابن عبد الله الأعور الهمداني، أبو زهير الكوفي. قال ابن حجر في تقريب التهذيب: (كذبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف). (١٤٦/١).

وقد خص الله –سبحانه – بعض سور القرآن و آيه بمزيد فضل ومزية علـــىغيره[1] ، ومن ذلك تخصيص آية الكرسي من سورة البقرة بأنها أعظم آية من كتـــاب الله، وأنها سيدة آي القرآن على ما سيأتي بيانه –إن شاء الله تعالى– ولهذا فإنه يتأكد على المسلم أن تعظم عنايته بهذه الآية الكريمة تفســيرًا ومدارسةً وتـــدبرًا وتأمـــلًا حـــتى يتسنى له استحضار معانيها عند قراءتها والتعوذ بها.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع:

١- ما ورد في فضل هذه الآية، مما يدل على تميزها عن غيرها وتفضيلها عليها.

٢- كون هذه الآية الكريمة لعظم شأنها وعلو مكانتها مباركة في عطائها فهي مهما بحثت وألفت فيها المؤلفات تظل بحاجة إلى مزيد تدبر وتأمل.

٣- ما دلت عليه هذه الآية من توحيد الله تعالى وتمجيده وحسن الثناء عليه وذكر نعوت جلاله وكماله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (وليس في القرآن آية واحدة تضمنت ما تضمنته آية الكرسي، وإنما ذكر الله في أول سورة الحديد وآخر سورة الحشر عدة آيات لا آية واحدة)[2]

هدف البحث:

تفسير الآية (٢٥٥) من سورة البقرة –المشهورة بآية الكرسي– تفسيرًا تحليليًا وفق المنهج العلمي المتبع في التفسير التحليلي.

خطوات البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة:

– *المقدمة*وتشتمل على:

– تمهيد.

– أسباب اختيار الموضوع.

– هدف البحث.

– خطوات البحث.

---

١ على الصحيح من أقوال أهل العلم. مجموع الفتاوى (٩/١٧ وما بعدها)، وانظر: محاسن التأويل للقاسمي (٦٦٣/٣)، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١٦٤/١).

٢ مجموع الفتاوى (٧٤/١٧).

- **الفصل الأول:**

المبحث الأول: فضلها.

المبحث الثاني: مناسبتها لما قبلها وما بعدها.

المبحث الثالث: التفسير الإجمالي للآية.

- **الفصل الثاني:**

تفسير هذه الآية تفسيرًا تحليليًا وفق المنهج التالي:

- أبدأ تفسيري للجملة من الآية بما يبين معناها من نصوص القرآن الكريم مع عزو الآيات المستشهد بها إلى مواضعها من القرآن.
- ثم أردف ذلك بما صح عن رسول الله ﷺ فهو المبيّن للقرآن: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] مقتصرة في ذلك على الصحيح. مع بيان من خرجه من المحدثين وبيان مواضعه من كتبهم.
- أذكر الآثار التفسيرية الواردة في كتب التفسير لبيان معنى الآية، مقتصرة أيضًا على الروايات المقبولة مع ذكر الطريق وتخريج الرواية.
- أعرض أقوال المفسرين في بيان معاني الآية من ناحية اللغة: وذلك فيما يتعلق بالغريب، والاشتقاق، والاعراب، والبلاغة... .
- ونظرًا لكون موضوع الآية في الاعتقاد وخاصة في جانب الإيمان بالله تعالى فقد استطردت في بعضها استطرادات حرصت أن لا تكون طويلة تخرج بالبحث عن نطاق التفسير.
- ذيلت البحث بفهرس للمراجع، وآخر للموضوعات.

- **الخاتمة** وضمنتها نتائج البحث.

وفي الختام أشكر الله العلي القدير على توفيقه وامتنانه حيث يسر لي إتمام هذا البحث الوجيز، و أسأله سبحانه أن يكون خالصًا لوجهه إنه خير مسؤول وأعظم مأمول ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلاة الله وسلامه على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

١ النحل: ٤٤.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾

البقرة: ٢٥٥

الفصل الأول

المبحث الأول: فضلها:

وردت عدة نصوص تفيد تفضيل هذه الآية، وذلك من عدة وجوه من أصحها:

الوجه الأول: أنها أعظم آية في كتاب الله تعالى. فقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺقال: "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال: قلت:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، قال: "فضرب في صدري وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر"[1].

الوجه الثاني: أن من قالها قبل نومه لم يزل عليه من الله حافظ حتى يصبح.

فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: إني محتاج وعلي عيال، ولي حاجة شديدة. قال: فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة مافعل أسيرك البارحة، قال: قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: إنه سيعود. فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود، فرحمته فخليت سبيله. فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟ قلت: يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله. قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٥٥٦/١)، حديث (٨١٠).

تختم﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾،وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير. فقال النبي ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا. قال: ذلك شيطان"[1].

الوجه الثالث: أن من قرأها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت. فقد أخرج النسائي في السنن الكبرى بسنده عن أبي أمامة الباهلي أن النبي ﷺقال: " من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت"[2].

ونقل ابن القيم –رحمه الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– أنه قال: "ما تركتها عقيب كل صلاة"[3].

الوجه الرابع: اشتمالها على اسم الله الأعظم على قول بعض أهل العلم. فقد أخرج ابن ماجه في سننه بسنده عن القاسم بن عبد الرحمن قال: "اسم الله الأعظم إذا دعي به أجاب في سور ثلاث البقرة وآل عمران وطه"[4]، وأخرج الحاكم في المستدرك بسنده من طريق القاسم عن أبي أمامة نحوه، ونقل عنه أنه قال بعد ذكر هذا الحديث[5]: "فالتمستها فوجدت في سورة البقرة آية الكرسي﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، وفي سورة آل عمران﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وفي سورة طـــه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾[6]".

قال ابن عثيمين –رحمه الله–: " إنما كان الاسم الأعظم في اجتماع هذين الاسمين؛ لأنهما تضمنا جميع الأسماء الحسنى، ففيهما الكمال الذاتي، والكمال السلطاني، فالذاتي

---

١ أخرجه البخاري كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلًا فترك الوكيل شيئًا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز (٨١٢/٢) حديث (٢١٨٧)، وكتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة (١٩١٤/٤) حديث (٤٧٢٣).

٢ أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ثواب من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة (٤٤/٩) حديث (٩٨٤٨). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٩٧٢).

٣ زاد المعاد (٣٠٤/١).

٤ أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم (٢٧٦/٤) حديث (٣٨٥٦). وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٧٤٦).

٥ القائل هو القاسم بن عبد الرحمن. انظر السلسلة الصحيحة للألباني (٣٨٣/٢).

٦ سورة آل عمران: ١–٢، وسورة طه: ١١١. وانظر المستدرك، كتاب الدعاء (٦٨٦/١) حديث (١٨٦٦).

في﴿ٱلۡحَيُّ﴾، والسلطاني في﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾؛ لأنه يقوم على كل شيء، ويقوم به كل شيء"[1].

الوجه الخامس: أنها سيدة آي القرآن. فقد أخرج الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن سيدة آي القرآن آية الكرسي"[2].
وقد ورد في بيان أوجه أخرى لتفضيل هذه الآية عدة أحاديث ضعيفة تركت ذكرها اكتفاء بالصحيح[3].

المبحث الثاني: مناسبتها لما قبلها وما بعدها:

لما ذكر –سبحانه وتعالى– هول يوم القيامة وذكر حال الكافرين في الآية السابقة[4]، وبين أنهم هم الظالمون –الواضعون الشيء بغير مواضعه–، ولما كان أعظم أنواع الظلم الشرك بالله تعالى[5]؛ أتى بهذه الآية العظيمة الدالة على إفراد الله تعالى بالوحدانية، والمتضمنة صفاته العلا، و تنزيهه سبحانه عن كفر الامم؛ مما يسوق ذوي العقول إلى قبول هذا الدين الواضح العقيدة، المستقيم الشريعة، باختيارهم دون جبر ولا إكراه، فلذا أعقبها بقوله سبحانه:﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ...﴾الآية[6].

المبحث الثالث: المعنى الإجمالي للآية:

يخبر الله تعالى بأن له جميع معاني الألوهية، ولا يستحق العبودية إلا هو الحي القائم على كلّ شيء، لا يعتريه نعاس ولا يغلبه نوم. مالك جميع السموات السبع والأرضين السبع، لا يتجرأ أحد أن يشفع عنده إلا بإذنه. يحيط علمه بما بين يدي الخلائق وما خلفهم من الأمور الماضية، وكرسيه العظيم الذي هو موضع القدمين وسع السموات والأرض وهو العلي بذاته وصفاته على جميع مخلوقاته.

---

١ شرح العقيدة الواسطية (١٦٧/١)، وتفسير ابن عثيمين (٢٥٧/٣).

٢ أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب فضائل القرآن (٢٨٦/٢) حديث (٣٠٣٠)، وصححه، و وافقه الذهبي.

٣ انظر: الفتح القدسي في آية الكرسي للبقاعي (٣٩)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٥٧٢/١).

٤ وهي قول الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

٥ قال تعالى:﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾لقمان: ١٣.

٦البحر المحيط لأبي حيان (٢٨٦/٢)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٦/٤ وما بعدها)، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (١٧/٣ و ٢٥).

الفصل الثاني

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

إخبار من الله تعالى أنه المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق، وهذا الأصل هو أعظم الأصول على الإطلاق وألزمها لصلاح الإنسانية. وهو الذي خلق الله الخلق لأجله، قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لتحقيقه، قال تعالى:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[2]، وقد جاء القرآن بتقرير هذا المعنى عقلا كما قرره نقلا، كما في قوله تعالى:﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[3]، وجمع بين النقل والعقل في قوله:﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[4].

و﴿ٱللَّهُ﴾أصله (الإله) أسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم فالتقت اللام الزائدة الساكنة مع اللام التي هي عين الاسم فأدغمت فيها فصارتا في اللفظ لامًا واحدةً مشددة[5].

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾أي لا معبود بحق سواه –سبحانه وتعالى– وإن كان وصف الألوهية يطلق على غيره –عز وجل– من مخلوقاته كما في قوله تعالى:﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ﴾[6]، وقوله سبحانه:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾[7]، وقوله –جل شأنه– :﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا...﴾[8] لكنها لا تستحق ذلك. الذي يستحقه هو الله تعالى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[9]. فيكون قصر الألوهية عليه

---

١ الذاريات: ٥٦.

٢الأنبياء: ٢٥.

٣الإسراء: ٤٢–٤٣.

٤المؤمنون: ٩١. وانظر أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي (٣٣٠/٩).

٥جامع البيان (٨٣/١)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٥٧/١).

٦ الأعراف: ١٣٨.

٧ الأنعام: ٧٤.

٨ نوح: ٢٣.

٩ الحج: ٦٢.

-سبحانه وتعالى- هنا معناه: قصر الألوهية الحقة عليه -جل شأنه- إذ لا معبود بحق سواه[1].

والاسم الكريم﴿ٱللَّهُ﴾مبتدأ، و﴿لَآ﴾نافية للجنس، و﴿إِلَٰهَ﴾اسمها، و﴿إِلَّا هُوَ﴾ بدل من خبرها المحذوف، والتقدير: لا إله حق إلا هو، والجملة خبر المبتدأ [2].

﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾

قال تعالى:﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[3].

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال: " قوله﴿ٱلۡحَيُّ﴾حي لايموت" [4].

فهو سبحانه ذو الحياة الكاملة التي لا يسبقها عدم ولا يعتريها نقص، ولا يلحقها زوال.

وهذه الحياة الأزلية الأبدية ليست لأحد سوى الله تبارك وتعالى، حيث قال سبحانه: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾[5]، وقال -جل شأنه- : ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[6].

و﴿ٱلۡحَيُّ﴾أصله حيو فقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها و أدغمت في الياء، وقيل: أصله فيعل فخفف كميْت في ميِّت، ولين في ليِّن[7].

وأخرج الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما بسنديهما من طريق عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: "﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾القائمعلى كل شيء" [8].

فهو سبحانه القائم على نفسه فلا يحتاج إلى أحد من خلقه، والقائم على خلقه فكل واحد منهم محتاج إليه.

---

١ تفسير ابن عثيمين (٢٥٠/٣).

٢ المحرر الوجيز لابن عطيه (٣٤٠/١)، والبحر المحيط (٦٣٧/١).

٣ الفرقان: ٥٨.

٤ تفسير ابن أبي حاتم (٤٨٦/٢) رقم (٢٥٧١)، وإسناده جيد ينظر العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (٢١٥/١)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٥٣٥/٢).

٥ القصص: ٨٨.

٦ الرحمن: ٢٦ – ٢٧.

٧ البحر المحيط (٢٨٧/٢)، والدر المصون (٦١٢/١).

٨ جامع البيان (٧/٣) رقم (٥٧٦٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤٨٦/٢) رقم (٢٥٧٣)، وإسناده صحيح ينظر العجاب (٢٠٤/١).

قال ابن أبي العز شارح الطحاوية: " ويدل﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾على معنى الأزلية والأبدية مالا يدل عليه لفظ (القديم) ....

فهو متضمن كمال غناه، وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه، المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته"[١].

قال تعالى:﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ﴾[٢] وقال سبحانه:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ...﴾[٣] الآيات.

وقال –جل شأنه–﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ...﴾[٤] الآيات.

وأصله قيوم سبق عين الفعل وهي واو، ياء ساكنة فأدغمتا فصارت ياءً مشددة [٥].

والاسمان الكريمان إما نعت لله عز وجل، أو بدل من﴿هُوَ﴾، أو خبر ثان للفظ الجلالة﴿ٱللَّهُ﴾، أو على إضمار مبتدأ [٦].

وهذه الجملة مقررة لما تضمنته الجملة التي قبلها من تفرده تعالى باستحقاق الألوهية وذلك لتفرده سبحانه بالحياة الكاملة و القيومية الأزلية الأبدية [٧].

﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما بسنديهما من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال "السنة: النعاس، والنوم هو النوم" [٨].

---

١ شرح العقيدة الطحاوية تحقيق أحمد شاكر (٦٦).

٢ الروم: ٢٥.

٣ الرعد ٢–٤.

٤ النمل: ٦٠–٦٤.

٥ جامع البيان (٧/٣)، والبحر المحيط (٢٨٧/٢).

٦ معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٢/١)، والدر المصون (٦١٢/١).

٧ التحرير والتنوير (١٨/٣)، وفضل آية الكرسي وتفسيرها د. فضل إلهي (٣٧).

٨ جامع البيان (٨/٣) رقم (٥٧٧١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤٨٧/٢) رقم (٢٥٧٦) ورقم (٢٥٨١). وانظر تفسير ابن عباس (١١٦)، وإسناده صحيح ينظر الإتقان (٥٣٢/٢)، ومقدمة التحقيق لتفسير ابن عباس (المسمى صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم) تحقيق راشد الرجال (٤٤).

وأخرج مسلم في صحيحه بسنده من حديث أبي موسى –رضي الله عنه– قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: "إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه...". الحديث[1].

وقدّم السنة على النوم لكونها تتقدمه في الوجود، وكرر حرف النفي للتنصيص على شمول النفي لكل واحد منهما، وجمع بين نفيهما لأنه لا يلزم من نفي أحدهما نفي الآخر، إذ يتصور مجيء النوم دفعة من غير مبادئ الوسن، ومجيء الوسن دون النوم، فلذلك نفى كل واحد منهما على حدته بدليل تكرير ﴿لَآ﴾[2].

والجملة إما استئنافية فيها معنى التوكيد، أو في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾، أو خبر بعد خبر لفظ الجلالة[3].

وهذه الجملة تأكيد للجملة التي قبلها.

قال النسفي: "وهو تأكيد للقيوم، لأن من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيومًا [4].

﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾

اللام للملك، والجملة إخبار بأن الجميع عبيده، وفي ملكه، وتحت قهره وسلطانه[5].

ونظيرها قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾[6].

واستخدم الاسم الموصول ﴿مَا﴾دون﴿مَن﴾ليشمل العقلاء وغيرهم، وكرر لتأكيد عموم ملكه سبحانه لكل ما في السموات وكل ما في الأرض [7].

و﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾وإن جاءت بلفظ المفرد إلا أنها بمعنى الجمع لأن المراد بها الجنس[8].

---

١ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام: "إن الله لا ينام..."، (١٦٢/١) حديث (٢٩٥).

٢ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (٣١٣/٣) مادة (وسن)، وفتح القدير للشوكاني (٣٤٠/١)، وروح المعاني للألوسي (٩/٢).

٣ البحر المحيط (٢٨٨/٢)، والدر المصون (٦١٣/١).

٤ تفسير النسفي (١٤٢/١).

٥ جامع البيان (١٠/٣)، وتفسير ابن كثير (٦١٣/١).

٦ مريم ٩٣-٩٥.

٧ تفسير الخازن (١٨٩/١)، والبحر المحيط (٢٨٨/٢).

٨ تفسير ابن عثيمين (٢٥٢/٣).

ونقل ابن الجوزي عن بعض العلماء: "إنما لم يقل والأرضين لأنه سبق ذكر الجمع في السموات فاستغنى بذلك عن إعادته، ومثله:﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[1]، ولم يقل: الأنوار"ا.هـ[2].

والجملة خبر بعد خبر للفظ الجلالة، أو إنها استئنافٌ إخبار عن الله تعالى [3].

وتقديم الخبر على المبتدأ فيما يفيد اختصاص الله تعالى بهذا الملك؛ لأن تقديم ما حق التأخير يفيد الحصر[4].

والجملة تقرير لما بُدأت به الآية من انفراده –سبحانه– بالإلهية إذ جميع الموجودات في ملكه وتحت قهره وسلطانه [5].

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾

كان المشركون يزعمون أن الأصنام تشفع لهم عند الله. وكانوا يقولون:﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[6]،﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾[7]، فأخبر الله سبحانه أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له بالشفاعة[8].

والشفاعة في اللغة: مشتقة من الشفع، وهو ضد الوتر، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال غيره فصيره شفعًا بعد أن كان وترًا.

وفي الاصطلاح: سؤال الخير للغير.

وللشفاعة شروط ثلاثة: الأول: رضا الله عن الشافع. قال تعالى:﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾[9].

---

١ الأنعام: ١.

٢ زاد المسير لابن الجوزي (٢٢٩/١).

٣ البحر المحيط (٢٨٨/٢)، والدر المصون (٦١٤/١).

٤ التحرير والتنوير (٢٠/٣)، وتفسير ابن عثيمين (٢٥٩/٣).

٥ تفسير أبي السعود (٢٤٨/١).

٦ الزمر: ٣.

٧ يونس: ١٨.

٨ جامع البيان (١٠/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٣٧/١)، وتفسير أبي المظفر السمعاني (٢٥٨/١)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٦٥٩/٣).

٩ النجم: ٢٦.

الثاني: رضاه عن المشفوع له. قال سبحانه:﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[1].
الثالث: إذنه في الشفاعة. قال تعالى﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾[2]، والإذن لا يكون إلا بعد الرضا عن الشافع والمشفوع له[3].
وإذن الله تعالى على قسمين:
١- إذن كوني: وهو ما يتعلق بالتقديرات، ومنه قوله تعالى:﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾[4].
٢- وإذن شرعي: وهو ما يتعلق بالتشريعات، ومنه قوله تعالى:﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[5].
والإذن في هذه الآية من القسم الأول[6].
و﴿مَن﴾استفهام في معنى النفي مبتدأ، و﴿ٱلَّذِى﴾اسم موصول خبر،﴿يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ الجملة صلة الموصول،﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾متعلق بمحذوف، والمعنى لا أحد يشفع عنده إلا مأذونًا له.
والجملة خبر بعد خبر للفظ الجلالة، أو استئنافٌ اخبار عن الله تعالى[7].
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾
أخرج الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما بسنديهمامن طريق شبل بن عباد المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: "﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ما مضى من الدنيا، ﴿وَمَاخَلْفَهُمْ﴾ من الآخرة"[8].

---

١ الأنبياء: ٢٨.
٢ طه: ١٠٩.
٣مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٣١/١)، والقول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (٢٣٠/١ و٢٣٧)، وشرح العقيدة الواسطية للفوزان (٢٦، ١٥٧)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد لصالح آل الشيخ (٢١٢).
٤ البقرة: ٢٥١.
٥ يونس: ٥٩.
٦ تفسير ابن عثيمين (٧٨/٣).
٧ إعراب القرآن للنحاس (٢٨٢/١)، والدر المصون (٦١٤/١).
٨ جامع البيان (١٠/٣) رقم (٥٧٨٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤٨٩/٢) رقم (٢٥٨٨)، ورقم (٢٥٩٢)، وإسناده صحيح ينظر الإتقان (٥٣٣/٢).

وقيل بعكس ذلك لأنهم يقدمون على الآخرة، ويخلفون الدنيا وراء ظهورهم[1]، والمقصود من هذا أنه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات، لا يخفى عليه شيء من أحوال جميع خلقه[2].قال تعالى:﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3] ويقول –جل شأنه–: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[4]. وعبر بـ﴿مَا﴾الدالة على العموم؛ ليدل على أن علمه يشمل الجلي والخفي، السر والعلن، الجليل والحقير، كل شيء يعلمه سبحانه.

والجملة خبر بعد خبر للفظ الجلالة، أو استئناف إخبار عن الله تعالى، أو حال.

والضميران في﴿أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ لـ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾بتغليب العقلاء على غيرهم[5].

وهذه الجملة تعليل لما قبلها، فكأنها إجابة لسؤال متوقع: لماذا حرموا من الشفاعة إلا بعد الإذن؟ فقيل: لأنهم لا يعلمون من يستحقها[6].

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما بسنديهما من طريق أسباط بن نصر عن السدي: "﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦ﴾يقول: لا يعلمون بشيء من علمه،﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾هو أن يعلمهم"[7].

---

١ معالم التنزيل للبغوي (٣٦٠/١)، وزاد المسير (٢٢٩/١).

٢ تفسير الخازن (١٩٠/١)، والبحر المحيط (٢٨٩/٢).

٣ آل عمران: ٢٩.

٤ الأنعام: ٥٩.

٥ الدر المصون (٦١٤/١)، وروح المعاني (١٠/٢).

٦ التحرير والتنوير (٢١/٣).

٧ جامع البيان (١١/٣) رقم (٥٧٨٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤٩٠/٢) رقم (٢٥٩٦)، وإسناده حسن ينظر الإتقان (٥٣٤/٢).

والإحاطة بالشيء علمًا: هي أن تعلم وجوده وجنسه وكيفيته وصفته وغرضه المقصود به وبإيجاده وما يكون منه، وذلك ليس إلا لله تعالى[1].

والمراد بالعلم هنا: إما معلوم، فيكون المعنى: لا يطلع أحد على شيء من علم اللهتعالى إلا بما أعلمه الله عز وجل وأطلعه عليه. قال تعالى:﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾.[2]

ويحتمل أن يكون المراد علم ذاته وصفاته سبحانه، وأنها لا يطلع أحد على شيء من ذلك إلا بما أطلعهم عليه سبحانه. قال تعالى:﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا﴾[3].[4]

والجملة معطوفة على الجملة، قبلها؛ لأنها تكملة لمعناها كقولـــــه:﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[5]، وفيهما دليل على تفرده سبحانه بالعلم التام الدال على وحدانيته[6].

﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾

﴿وَسِعَ﴾: أي ملأ وشمل وأحاط بالسموات والأرض[7].

والكرسي: هو موضع قدمي الرحمن –جل وعلا– بين يدي العرش، كالمرقاة له[8].

فقد أخرج الحاكم في المستدرك وابن أبي حاتم في تفسيره بسنديهما عن ابن عباس: (الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى)[9].

---

١ تفسير السمعاني (٢٥٨/١)، والمفردات للراغب الأصفهاني (١٥٢) مادة (حوط)، وعمدة الحفاظ (٤٦٧/١) مـــــادة (حوط).

٢ الجن: ٢٦–٢٧.

٣ طه: ١١٠.

٤ تفسير ابن كثير (٣١٧/١)، وتفسير ابن سعدي (٩٢)، وتفسير ابن عثيمين (٢٥٣/٣).

٥ النور: ١٩.

٦ تفسير أبي السعود (٢٤٨/١)، وروح المعاني (١٠/٢)، والتحرير والتنوير (٢٢/٣).

٧ معالم التنزيل (٣٦٠/١)، وتفسير ابن عثيمين (٢٥٤/٣).

٨ مجموع الفتاوى (٣٧/٣)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢٣٢)، وفتح الباري لابن حجر (٤٧/٨).

٩ أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير (٣١٠/٢) حديث (٣١١٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وتفسير ابن أبي حاتم (٤٩١/٢) رقم (٢٦٠١).

وقد أخرج ابن حبان في صحيحه بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺقال: "ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة"[١].

أما ما ورد من أن معنى كرسيه علمه في رواية ضعيفة منسوبة لابن عباس فهي لا تصح عن ابن عباس.

قال القرطبي –رحمه الله–: "وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أن المراد به الكرسي المشهور مع العرش"[٢].

وقال الألباني –رحمه الله–: "وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه العلم فلا يصح إسناده"[٣].

وهذه الجملة تقرير لما تضمنته الجمل كلها من عظمة الله تعالى وكبريائه وعلمه وقدرته وبيان عظمة مخلوقاته المستلزمة عظمة شأنه[٤].

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما بسنديهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه: "﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾: لا يثقل عليه"[٥].

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره بسنده من طريق معمر عن قتادة نحوه[٦].

وأصله من الأود: يقال: آد يؤود أودًا و إيادًا: إذا أثقله[٧].

---

١ أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء التخلص في العقبى بشيء منها (٧٧/٢) رقم (٣٦١).

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٠٩)، وقال: لا يصح حديث مرفوع عن النبي في صفة العرش إلا هذا الحديث.

٢ الجامع لأحكام القرآن (٢٧٥/٣).

٣ السلسلة الصحيحة رقم (١٠٩).

٤ التحرير والتنوير (٢٣/٣).

٥ جامع البيان (١٣/٣) رقم (٥٨٠٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤٩٢/٢) رقم (٢٦٠٦).

وانظر تفسير ابن عباس (١١٦).

٦ تفسير عبد الرزاق (٣٦٣/١) رقم (٣٢٣)، وإسناده صحيح ينظر العجاب (٢١٥/١).

٧ المفردات (٤١) مادة (أيد)، عمدة الحفاظ (١٣٨/١) مادة (أود).

وضمير التثنية في﴿حِفۡظُهُمَاۚ﴾عائد إلى السموات والأرض، أي: لا يثقله ولا يشق عليه -سبحانه وتعالى- حفظ السموات والأرض[1].

وعطفت الجملة على ما قبلها لأنها من تكملتها وفيها ضمير معاده في التي قبلها، أي إن الذي أوجد هذه العوالم لا يعجز عن حفظهما[2].

﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾

أخرج الطبري في تفسيره بسنده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه: "﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾: الذي قد كمل في عظمته"[3].

وعلو الله تعالى عند أهل السنة والجماعة يتناول أمرين:

الأول: علو صفاته، فهو سبحانه كامل الصفات من كل وجه لا يساميه في ذلك أحد. ولا فَرْق بين فِرق الأمة في إثبات ذلك.

الثاني: علو ذاته -سبحانه- وأنه فوق كل شيء.

وخالفهم في هذا طائفتان:

الأولى: حلولية الجهمية ومن وافقهم، الذين قالوا: إن الله موجود في كل مكان.

والثانية: نفاة الجهمية ومن وافقهم الذين قالوا إن الله لا يوصف بعلو ولا غيره[4].

وتعريف طرفي الجملة يفيد الحصر، فهو سبحانه المتفرد بالعلو المطلق، وهو ذو العظمة التامة في ذاته، وصفاته، وسلطانه سبحانه وتعالى[5].

---

١ جامع البيان (١٤/٣)، ومعالم التنزيل (٣٦١/١).

٢ التحرير والتنوير (٢٤/٣).

٣ جامع البيان (١٤/٣) رقم (٥٨١٢)، وانظر تفسير ابن عباس (١١٦).

٤ مجموع الفتاوى (١٤٠/٥ وما بعدها)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٤٠).

٥ تفسير ابن سعدي (٩٢)، وتفسير ابن عثيمين (٢٥٦/٣).

فائدة

فيما تضمنته هذه الآية من أسماء الله تعالى وصفاته

لقد اشتملت هذه الآية على خمسة من أسماء الله تعالى: هي: ﴿ٱللَّهُ﴾و﴿ٱلۡحَيُّ﴾ و﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾و﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾و﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾.

كما اشتملت على عدد من صفات الله تعالى: فمن الصفات الثبوتية:

- الألوهية من الاسم ﴿ٱللَّهُ﴾.
- انفراده بالألوهية من أسلوب الحصر المستفاد من النفي والإثبات.
- الحياة من الاسم ﴿ٱلۡحَيُّ﴾.
- القيومية من الاسم﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾.
- العلو من الاسم ﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾.
- العظمة من الاسم ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾.
- عموم الملك من قوله ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾.
- وانفراده بالملك من أسلوب الحصر المستفاد من تقديم ما حقه التأخير.
- قوة السلطان وكماله من قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾.
- إثبات العندية من قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾.
- إثبات الإذن من قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾.
- العلم من قوله: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾.
- المشيئة من قوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾.
- إثبات الكرسي من قوله: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾.
- القدرة من خلق الكرسي، ومن قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾.
- القوة من خلق الكرسي، ومن قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾.
- الخلق من خلق الكرسي.
- الغنى من قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾.
- الحفظ من قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾.
- الرحمة من قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾.
- الحكمة من قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾.

ومن الصفات السلبية:

- نفي النعاس والنوم عنه –سبحانه– من قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، وهي متضمنة كمال الضد: كمال الحياة وكمال القيومية.
- نفي العجز والثقل عنه –سبحانه– من قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، وهي متضمنة كمال الضد: كمال القوة والقدرة...[1].

ضروب البلاغة في الآية

في آية الكرسي أنواع من الفصاحة وعلم البيان:

- منها حسن الافتتاح؛ لأنها افتتحت بأجل أسماء الله تعالى.
- تكرار اسمه الكريم ظاهرًا ومضمرًا في ثمانية عشر موضعًا.
- الإطناب بتكرار الصفات.
- قطع الجمل حيث لم يصلها بحرف العطف.
- أسلوب الحصر المستفاد من النفي والإثبات ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- التأكيد بنفي السنة والنوم عنه سبحانه وتعالى بعد وصفه بالحياة والقيومية.
- أسلوب الحصر المستفاد من تقديم ما حقه التأخير ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.
- الاستفهام الإنكاري ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾.
- الطباق في ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.
- أسلوب الحصر المستفاد من تعريف الطرفين ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

---

١ شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/١٧٣ وما بعدها)، وشرح العقيدة الواسطية للفوزان (٢٧).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد، فيمكننا أن نستخلص من هذه الدراسة الوجيزة جملة من الآداب والفوائد، منها:

- أن القرآن يتفاضل، باعتبار مدلولاته وموضوعاته.
- اشتمال هذه الآية على أنواع التوحيد الثلاثة (الألوهية والربوبية والأسماء والصفات).
- فضل آية الكرسي وعظمتها فهي سيدة آي القرآن وأعظم آية فيه.
- الدعاء بما تضمنته هذه الآية من أسماء، وخاصة﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾لاحتمال أن يكونا المرادين باسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.
- التعوذ بقراءة هذه الآية مع أذكار الصبح والمساء.
- قراءة هذه الآية دبر كل صلاة، لما لذلك من الفضل، وكون المرء لايكون بينه وبين الجنة إذا فعل ذلك إلا الموت.
- إن قصر الألوهية عليه سبحانه في هذه الآية معناه قصر الألوهية الحقة عليه –جل شأنه– إذ لا معبود بحق سواه.
- تضمن الاسمان﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾للكمال الذاتي والسلطاني.
- قصر الملك العام المطلق عليه سبحانه وأن ملك غيره خاص مقيد.
- لا يتجرأ أحد على الشفاعة لأحد عنده سبحانه وتعالى إلا بعد رضاه سبحانه عن الشافع والمشفوع له.
- إن الإذن في هذه الآية من الإذن الكوني المتعلق بالتقديرات.
- إحاطة علمه سبحانه بكل شيء، وأنه لا يخفى عليه شيء من أحوال جميع خلقه.
- إن علم العباد قاصر على ما أطلعهم عليه سبحانه من علمه ومن معلوماته﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾[1].

---

١ البقرة: ٣٢.

- عظم خلق الكرسي وهذا يستلزم عظمة خالقه سبحانه وتعالى.
- إثبات تفرده سبحانه بالعلو المطلق والعظمة التامة.

والحمد لله أولًا وآخرًا والشكر له ظاهرًا وباطنًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للأمير علاء الدين علي الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣. إرشاد العقل السليم لمزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٥. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ط. د .

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لأبي الخير عبد الله البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٧. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨. تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط. د .

٩. تفسير عبد الرزاق بن همام، دراسة وتحقيق محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ.

١٠. تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق أبي بلال غنيم بن عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١١. تفسير القرآن العظيم، لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٢. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء اسماعيل بن كثير، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٣. تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺوالصحابة والتابعين، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٤. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار القلم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.
١٥. تلخيص المستدرك، للذهبي، في ذيل المستدرك، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
١٦. التمهيد بشرح كتاب التوحيد، لصالح آل الشيخ، دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.
١٨. جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
١٩. الجامع الصحيح، للترمذي، تحقيق ابراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
٢٠. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق محمد ابراهيم الحفناوي، ومحمود عثمان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
٢١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، د/جاد مخلوف جاد، د/ زكريا عبد المجيد النوني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٤هـ.
٢٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٤. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٠٦هـ.
٢٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٣هـ.
٢٧. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط. د .

٢٨. سنن الترمذي، مع تعليق الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض الطبعة الأولى.
٢٩. سنن النسائي، المطبعة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ.
٣٠. شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد شاكر، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
٣١. شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، اعتنى به سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٩هـ.
٣٢. شرح العقيدة الواسطية، لصالح الفوزان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤١٣هـ.
٣٣. صحيح البخاري (المسند من حديث رسول الله ﷺوسننه وأيامه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٤. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
٣٥. صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، تحقيق راشد عبد المنعم الرجال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٣٦. صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ.
٣٧. العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٣٨. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٣٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
٤٠. الفتح القدسي في آية الكرسي، برهان الدين البقاعي، تحقيق سعود الفنيسان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٤١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٢. القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٣. الكشاف عم حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الوفاء، مصر المنصور، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

٤٦. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط. د.

٤٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٤٩. المستدرك على الصحيحين في الحديث، للحاكم النيسابوري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٥٠. معالم التنزيل في التفسير والتأويل، لأبي محمد البغوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥١. معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء، تحقيق محمد علي النجار، دار السرور، ط . د.

٥٢. ، معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٥٣. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٤. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. د.

٥٥. النكت والعيون، لأبي الحسن الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. د.